Studies in Spirituality - Weekly Torah Portions by Rabbi Lord Jonathan Sacks zt"l

في رِحاب التّوراة

دِراساتٌ وحِواراتٌ روحانيّة مُعمّقة في النّصوصِ التّوراتيّة الأسبوعيّة مع الحاخام جوناثان ساكس

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism, Bar Ilan University*

Jonathan Sacks
THE RABBI SACKS LEGACY

The Original text in English and translations to other languages can be found here:
Covenant & Conversation | Mishpatim | Doing and Hearing | The Rabbi Sacks Legacy

"مِشپاتيم" هو النصّ الأسبوعي السادسُ من كتاب "شموت" (سِفر الخروج) ويبدأ هذا النصّ الأسبوعي بالآية الأولى من المَقطع الواحد والعشرين وينتهي بالآية الثامنة عشرة من المقطع الرابع والعشرين

الطّاعةُ والسَّمع

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*

تظهرُ في هذا النصّ الأسبوعيّ من نصوص التوراة واحدةٌ من أشهر الآياتِ التوراتية، وهي عبارةٌ لطالما اختزلت في ثناياها وصفاً للعقيدة اليهودية، إنها الآية السابعة من المقطع الرابع والعشرين من سفر الخروج، وهي تتضمّن كلمتين فقط: **"نعسي فْنِشمَع"**، والتي تعني حرفياً **"سوفَ نعملُ فَنَسمَع"**. والسؤالُ الذي يطرحُ نفسه هنا: ما المغزى من هذه الآية؟ ولماذا يا ترى تحملُ هذا القدرَ من الأهمية؟

في الحقيقة هنالك تفسيران يُجيبان عن هذه الأسئلة، أحدهما تفسيرٌ قديمٌ والآخر تفسيرٌ مُعاصِر. أما التفسيرُ الأول فيظهرُ في التلمود* البابليّ[1] في مستهلّ الحديثِ عن الحماسة الشديدة التي اتّصفَ بها بنو يسرائيل أثناء قبولهم للعهدِ مع الله عزّ وجلّ فوق قمة جبل سيناء. فعندما قالوا لِنبيّ الله ورسوله موشيه/موسى: "جميعُ ما قالَ اللهُ نصنعُ ونسمع" بحسب ما تذكر الآية الثامنة من المقطع التاسع من سفر الخروج. لقد كانوا يقولون له فعلياً بأنهم سيُطيعونَ أي شيء يأمرهُم الله به، وهذا **كان قبل أن يسمَعوا أي وصيّة من الوصايا**، فعبارةُ "سوف نسمع" تعني ضمنياً أنّهم حتى تلكَ اللحظةِ لم

---

* **مُلاحظة توضيحية من المُترجم:** التَّلْمُودُ (بالعبرية: תַּלְמוּד) هو النص المركزي لليهودية الحاخامية والمصدر الأوّل للشريعة الدينية اليهودية (الهلاخاه) واللاهوت اليهودي. يعود أصل كلمة تلمود إلى الجذر العبريّ (ل-م-د)، بمَعنى تعلم ودَرَس. يحتوي التلمود على التشريعات والروايات والحكايات الرمزية والأمثال والصلوات والقواعد الأخلاقية، إضافة إلى نقاشات فلسفية ودينية حول الكتاب اليهودي المقدس الذي يضم كلا من النصّ المكتوب وهو التناخ، والروايات الشفهية الموجودة في المِشناه والجُماراه (الجُماراه تضمّ النقاشات الحاخامية حول المِشناه). يتكون التلمود من سبعة وثلاثين كتاباً. وتتكوّن المِشناه من ثلاثة وستين كتاباً تنقسم بدورها إلى ستة أجزاء تسمّى "سْداريم" باللغة العبرية. هناك نُسختان من التلمود: البابلي واليروشلمي (أي تلمودَ أرض يسرائيل)، حيث يوثّقُ التلمود البابلي نقاشات الحاخامات الذين عاشوا في أرضِ بابل، واليروشلميّ يوثّقُ نقاشات الحاخامات الذين عاشوا في أرض يسرائيل، إلا أن التلمود البابليّ هو الأكثر شيوعاً واستخداماً.

يسمَعوا شيئاً من الوصايا ولا حتى الأحكام الشرعيّة التي جاءت مُفصّلةً لها والمَذكورة في هذا النصّ الأسبوعي تحديداً. بالتالي تملّكتهُم حالة من اللهفةِ الشديدة والإقبالِ على طاعةِ الله عزّ وجلّ وقبول جميعِ أوامره ووصاياه حتى قبلَ أن يعلموا ما هيَ. [2]

في الوقت نفسه، فإن قِراءة مقاطع التوراة على هذا الترتيب تعتبرُ صعبة إلى حدٍ ما، أقصدُ القراءة التي تبناها الحاخام شلومو يتسحاقي (المعروف بالحاخام راشي) في تفسيره، لأنها قِراءة لا تستندُ إلى التسلسل الزمنيّ للمقاطع وذلك تبعاً إلى القاعدة الدينية في التفسير والتي تقول بأنه "لا يوجد قبل أو بعد في التوراة". فالأحداث الواردةُ في المقطع الرابع والعشرين تبعاً لهذا التفسير ولهذا التسلسل الزمني قد جاءَت قبلَ الأحداث الواردة في المقطع العشرين، أي قبل أن يتجلّى اللهُ عز وجلّ لموشيه فوق جبل سيناء وقبل نزولِ الوصايا العشر على بني يِسرائيل.

في المقابل، يختلفُ كلٌّ من الحاخام بن عِزرا والحاخام شموئيل بن مئير (المعروف بالحاخام راشبام) والحاخام موشيه/موسى بن نَحمان مع هذه القراءة، فهم يقرءون هذه المقاطع تبعاً للتسلسل الزمنيّ، وبالنسبة لهُم فإنّ آيةَ "نعسي ڤنِشمَع" لا تعني "سوفَ نعملُ ثمّ نَسمَع"، بل تَعني "سوفُ نعملُ ثُمّ نُطيع".

أما التفسيرُ الثاني فهو يُعتبر تفسيراً فِكرياً يهودياً مُعاصراً لهذه الآية، وهو تفسيرٌ لا يتطرّق لِلمعنى الواضح للنصّ لكنه يعتبر بالغ الأهمية. وتبعاً لهذا التفسير فإن آيةَ "نعسي ڤنِشمَع" تَعني "سوفَ نفعلُ وسوف **نفهُم**"[3]. واستناداً إلى هذا التفسير، فإننا لن نتمكّن من فهمِ الديانة اليهودية حتى نُمارسها على أرض الواقع، أي عبر تنفيذ الوصايا التوراتية وتطبيق التعاليم اليهودية في شتّى مناحي حياتنا، ففي بدايةِ الأمر ينبغي علينا القيامُ بما هو مطلوبٌ منا القيامُ بِه[4]، ولاحقاً يأتي الاستيعاب والفهمُ الكامل لما نقوم به من أفعال.

إن هذا التفسير يتضمن نُقطة جوهرية جداً، فالعقليّة اليهودية الغربية المعاصرة تميلُ لوضعِ الأمور ضمنَ ترتيبٍ مُعاكس لذلك، بحيث أننا نحاولُ فهمَ الواجبات التي سنلتزمُ بها قبل أن نُلزِمَ أنفسنا بها، وهذا أمر بديهي ومقبول جداً عندما يتعلّق الأمرُ بتوقيع اتفاقية أو عند شراء هاتفٍ جديد أو ربما عند قيامنا بشراءِ اشتراكٍ شهريّ مُعين، لكن الأمر مختلفٌ تماماً عندما يتعلّقُ بالتزامٍ وجوديّ في مُنتهى العُمق، إذ لن يستطيع أحدنا أن يفهم معنى القيادة إلا إذا صار قائداً، ولن يكون بإمكان أحدنا فهمُ الزواجِ حتى يتزوّج، والسبيلُ الوحيد لفهمِ مدى مُلائمة وظيفة معيّنة لنا هي عبر تجربتها وخوض غمارها لمدة زمنية معينة.

بالتالي حينما يكونُ المرءُ مُتردداً في مسألة اتخاذ القرار المتعلق بالالتزام من عدمه، سيجدُ أن قِطار الحياة قد فاته وهو لم يقرّر بعدُ [5]، لهذا فإن الطريقة الوحيدة لفهم أسلوب ونمطِ حياةٍ مُعيّن تتمثّلُ في قبول المُجازفة المترتبة على تجربته وخوضِ غِماره [6]، واستناداً إلى ذلك فإن عِبارة **"نعسي ڤنِشمَع"** تَعني لنا: سوفَ نقومُ بما ينبغي علينا القيام به من خِلال تجربة موسّعة واطّلاعٍ عميقٍ، وبنهاية المطاف سوفَ نفهَم ما نقوم به".

وقد اقترحتُ في مُقدّمة هذا الكتاب تفسيراً مُختلفاً لهذه الآية، استناداً إلى حقيقة أن بني يسرائيل أثناء تلقّيهم للوصايا قد ذُكِروا في ثلاثة مواضع مُختلفة في التوراة، مرةً واحدةً قبل سماعهِم للوصايا، ومرّتين بعد سماعهم ومعرفتهم لها. لكن هنالك فرقٌ مُذهلٌ جداً في أسلوب التوراة عندما أتت على ذكر ردّ فعلهم الأول والثاني من جهة، والطريقة التي أتَت بها على ذِكرِ رد فعلهم الثالث من جهة أخرى. وهذه هي مواضع الآيات الثلاثة التي أقصدها:

الموضع الأول: عندما ردّ الناس جميعاً قائلين: **"فَأجابوا أجمَعين وقالوا: جميعُ ما قالَ اللهُ نصنعُ"** (الآية الثامنة من المقطع التاسع عشر من سفر الخروج).

الموضع الثاني: عندما ذهبَ نبيّ الله ورسوله موشيه إلى بني يسرائيل وأخبرهم بكلام الله وشرائِعه، ردّوا جميعاً خلفه بصوتٍ واحد: **"فأجابَ جميعُ القومِ بِصوتٍ واحدٍ وقالوا: جَميعُ الكلامِ الذي أمرَ اللهُ نَصْنَعُ"** (الآية الثالثة من المقطع الرابع والعشرين من سفر الخروج).

الموضع الثالث: عندما أخذ كتاب العهد (التوراة) وتَلاهُ على بين يسرائيل، ردّوا قائلين: **"وقالوا جميعَ ما أمرَ اللهُ نَصنَعهُ ونسمعُهُ"** (تبعاً للآية السابعة من المقطع الرابع والعشرين من سفر الخروج).

وقد وردَ ذِكرُ الردّين الأول والثاني واللذيْن يُركّزان على الفعل "نعسيه" (بمعنى سنَفعل) بطريقةٍ تُشير إلى وجود حالة من الإجماع على ذلك، وهذا ما قام به بنو يسرائيل حينما عبّروا عن قبولهم جميعاً بصوتٍ واحدٍ. أما الموضع الثالث والذي لا يُركّز على الفعل "نعسيه" فقط، بل يُركّز أيضاً على الفعل "نِشمَع" (سوف نَسمَع) فقد وردَ بطريقة لا تُشير إلى وجود حالةٍ من الإجماع بينهم، لأن "السَّمْع" في هذا الموضعِ يحتملُ معانيَ كثيرة، منها الإصغاءُ والانتباه والفهمُ والطاعة والاستيعاب والردّ والطاعة، بعبارة أخرى: إن مفهومَ السّمعِ في هذا الموضع يُشيرُ إلى **البُعد الروحيّ الداخليّ للعقيدة اليهودية**.

وانطلاقاً من هذا الأساس فهنالِك نتائج تترتّب عليها حالة السّمع تلك، **فاليهودُ قومٌ يعمَلونَ أكثرَ من كونهم "يسمَعون".** كما توجدُ قاعدة أساسية في الديانة اليهودية تتعلّقُ بالتشريعات اليهودية "الهَلاخاه"، وهذه القاعدة تقول: **عندما يتعلّق الأمر بالأحكام الشرعية اليهودية فإنه يجبُ أن يكون لدينا حالةٌ من الإجماع**. في المُقابل، وبالرغم من وجود مبادئ وأسس واضحة للعقيدة اليهودية، إلا أنه **عِندما يتعلّقُ الأمرُ بالروحانية اليهودية فإنه لا يوجدُ منهجٌ أو توجّهٌ مُحدّدٌ وثابتٌ لذلك**. لقد أنجبَت اليهودية رُسُلاً وأنبياء وكهنةً ومُفكّرين ومتصوّفينَ وفلاسفة وشُعراء لا حصرَ لهم، كما أن كتاب التّناخِ* يتحدّثُ دوماً بأساليبَ وأنماطٍ مُتعدّدة. أضِف إلى ذلك أن النبيّ يشعياهو/إشعياء لم يكُن كالنبي يحزقئيل/حزقيل (أو حسقيل)، وسِفرُ الأمثال جاء استناداً إلى عقلياتٍ متنوّعة تختلفُ عن العقلياتِ التي جاءت بسِفر عاموس وسِفر هوشَع. والأهم من هذا كله فإن مُحتوى التوراة نفسه يتنوّعُ ما بين الأحكام الشرعية والقصص والروايات والتاريخ والرؤى الروحيّة وطقوسِ العبادة والصلوات. لهذا فإننا نجدُ معاييرَ ثابتة وواضحة تُحدد لنا كيف يجبُ أن تكون سلوكياتنا وتصرّفاتُنا كيهود، لكن لا توجد معايير ثابتة تفرضُ علينا كيف نُفكّرُ أو كيف نشعرُ كَيَهود.

إننا نستشعرُ وجودَ اللهِ عزّ وجلّ بطُرُق مُختلفة، فالبعضُ يجدُه في الطبيعة، تماماً مثلما يذكرُ الشاعرُ الإنجليزي ويليام وردزورث عبر عددٍ من أبياته الشعرية حين قال:

"شعورٌ سامٍ بأمرٍ عَميق
شعورٌ أعمَقُ من أن يُصهَر
يستقِرّ في وهَجِ شمسِ الغروب
وفي المُحيطِ المُستديرِ
وفي الهواءِ العَليل"[7]

في حين يستشعرُ البعضُ الآخرُ وجودَ اللهِ عزّ وجلّ في العواطفِ المُتبادلة بين البشر، عندما يشعرُ الإنسانُ بأنه يُحِبُّ ويُحَبُّ، وهذا ما عبّرَ عنهُ الحاخام الكبير عقيفا بن يوسف في حديثه عَن الزواج، حين قال: "إنّه حالة السكينة والحضور الإلهي (الشخيناه بالعبرية) بين الزوج وزوجته". كما يستشعرُ آخرونَ وجود الله عزّ وجلّ في نداءٍ نُبوئيّ كهذا النداء من سِفر عاموس والذي ورد في الآية الرابعة والعشرين من المقطع الخامس: "**وليجر الحق كالمياه، والبر كنهر دائم**". وآخرونَ يَستشعِرونه في دِراسة التوراة: "فنفرحُ بكلماتِك في التوراة... فهي حياتنا وطول أيامنا، وبها سنتأمّلُ صباح مساء"[8]. وغيرهم يستشعرون وجودهُ في الصلواتِ والأدعية، حين يُدركِون بأن الله عزّ وجلّ قريبٌ جداً من أولئكَ الذين يتضرّعونَ إليه بقلبٍ صادق.

كما نجدُ من يستشعرُ وجودَ اللهِ عزّ وجلّ في الفرحِ والرقصِ والغِناءِ، تماماً كما فعلَ الملكُ داڤيد/داوودُ عندما أحضرَ تابوتَ العهدِ إلى أورشليم القُدس. والبعضُ الآخر - أو حتى من ذكرناهُم سابقاً خلال مراحل متقدّمة من مراحل حياتهم - يستشعرون وجود اللهِ عزّ وجلّ في قمّة حزنهم وبكائهم وفي عُمق انكسارهم وبؤسهم.

*** مُلاحظة توضيحية من المترجم: التَّناخ** هي كلمة تختصرُ الحروف الثلاثة الأولى من كلمات "توراة، نڤيئيم، كتوڤيم"(أي التوراة والأنبياء والكتابات)، ويُقصد بكلمة تناخ الكتاب اليهوديّ المقدس الذي يضم أسفار التوراة الخمسة (سفر التكوين وسفر الخُروج وسِفر اللاويين وسِفر العدد وسِفر التثنية)، بالإضافة إلى أسفار الأنبياء (وهي ثمانية أسفار: سِفر يوشَع، وسِفر القُضاة وسِفر صموئيل الأول والثاني وسِفر المُلوك الأول والثاني وسِفر إشعياء وسِفر إرميا وسِفر حزقيال، وسِفر اثني عشر الأنبياء الاثني عشر الأواخر. ويُضاف لها أسفارُ الكتابات، والتي تضمّ الهاغوغرافا، أي كُتُب السيرة الخاصة بالكهنة وكبار الحاخامات والشخصيات العظيمة في الديانة اليهودية، والتي تضمّ أحد عشر كتاباً، وهي سِفر المزامير، وسِفر الأمثال، وسِفر أيوب، وسِفر روث (راعوث)، وسِفر نشيد الإنشاد، وسِفر الجامِعة، وسِفرُ مراثي إرميا، وسِفر أستير، وسِفر دانيال، وسِفر عِزرا ونحميا، والجُزء الأخير من التَّناخ يضم أسفارِ تدوين التاريخ. بالتالي يضمّ التناخ بين ثناياه أربعة وعشرين سِفراً (كتاباً).

وقد وجدَ اينشتاين اللهَ عز وجل في حالةِ "التناسق الرهيب" والنظام المُحكم والمعقّد لهذا الكون، أما الحاخام أبراهام كوك فقد وجدَ الله عزّ وجلّ في الانسجام الناتج عن الاختلاف. أما الحاخام يوسف دوف سولوفيتشيك فقد استشعرَ وجودَ اللهِ من خلال العزلة والاختلاء، في جوّ ترتقي فيه الكينونة الإنسانية لتصل إلى حدودِ الكينونةِ الإلهية.

بالتالي هنالك معاييرُ واضحة ومُحددة للقيام بعملٍ ما، لكن هنالك طُرُق عديدة ومختلفة نُصغي من خلالها إلى الصوتِ الإلهيّ ونتعرّفَ على وجوده المُقدّس في حياتِنا، عندما نُدركُ كم نحنُ متناهونَ في الصغر أمام هذا الكون الشاسع مُترامي الأطراف، فحين نشعرُ بعظمة هذا الكون نبدو وكأننا أمرٌ لا يُذكرُ مُقارنةً باتّساع السماء وضخامة عدد النجوم والكواكبِ وتنوّعها. لكننا في الوقت نفسه نُدرك حجم عظمتنا حين نُدركُ بأن الله عزّ وجلّ قد خلقنا على صورته*، ووضعنا هُنا في هذا المكان تحديداً وفي هذا الزمان على وجهِ الخصوص وفي ظلّ هذه الظروفِ والنّعم التي أنعم بها علينا لسبب واحدٍ: إنها المُهمة التي أوكلها إلينا في حال أدرَكنا وجودها فِعلاً.

لهذا، بمقدورنا أن نجدَ الله عزّ وجلّ ونستشعر وجوده عندما نكونُ في القمّة وفي القاعِ على حدٍ سواء، في الوِحدة والاجتِماع، في الحُب والخوف، عندما نشعرُ بالامتنان له تماماً مثلما نشعرُ بالحاجة إليه، في الظلام الخافت كما في الضوء الساطِع. بإمكاننا أن نجد الله عزّ وجلّ عندما نبحثُ عنه بكل إخلاص وصدق، واللهُ يجِدنا في أماكن وأزمنة لم يكن يخطرَ ببالنا أصلاً أنه سيجدُنا فيها. وهذا هو الفرقَ الشاسِع بين "**نعسيه**" و"**نِشمَع**"، فنحنُ نقومُ بما أمرنا الله عزّ وجلّ بالقيام به "سوياً"، ونردُّ مُستجيبين لأوامره ووصاياه "بصوتٍ واحدٍ"، لكننا نسمعُ اللهَ ونُصغي لحضوره في حياتِنا بطرق مُختلفة، لأن الله عزّ وجلّ واحدٌ أحَد، أما نحنُ البشرُ فمختلفون، بالتالي لكل إنسانٍ طريقتُه الخاصة التي يجدُ بها الله عز وجلّ.

***مُلاحظة توضيحية من المُترجم**:

يُعدّ موضوع خلق الله للإنسان على "صورته وشبهه" محطّ نقاشٍ وجدال على مرّ التاريخ اليهوديّ، وقد ذُكر هذا الموضوع أيضاً في بعض الأحاديث النبوية الإسلامية، ولكنّنا نَوَدُّ مناقشتها انطلاقاً من وجهة نظر يهوديّة. وقد تطرّق الحاخام الراحل جوناثان ساكس- طيب الله ذكره - كبير حاخامات إنجلترا، إلى هذا الموضوع في عدّة مقالات تتعلّق بالنصّ الأسبوعي "بريشيت" يمكن إيجادها في موقعه الرّسمي، منها مقال "كتابٌ حيٌّ"(A Living Book) وآخر يُدعى "مراحل الخلق الثلاثة" (The Three Stages of Creation).

يُعدّ الإنسان العاقل (الاسم البيولوجيّ للنوع البشريّ) من وجهة نظرٍ يهودية مزيجاً فريداً من "تراب الأرض" و"نَفَسِ الله"، ممّا يجعله منفرداً مميّزاً عن باقي الخلائق، حيث أن وجوده لا يرتكز على جوهرٍ واحدٍ مثلهم وامتلاكه حرية الاختيار.

إن التأكيد على أهمية حرية الاختيار والحرية بشكل عامّ وكذلك التأكيد على أهمية المسؤولية، يُعتبر من أبرز مميّزات الفكر اليهوديّ. فالقول بأن الله عز وجلّ قد خلق الإنسان على صورته أو شبهه يُشكّل تناقضاً بحد ذاته، لكونه يتعارض مع ما أكّدت عليه التوراة مراراً وتكراراً بأن الله ليسَ له صورة على الإطلاق، وهذا ما تؤكد عليه الآية الرابعة عشرة من المقطع الثالث من سفر الخروج: "أكون ما أكون" في ردّ من الله على موسى/موشيه حين سأله عن اسمه.

إن الله عز وجلّ يتعدّى حدود الطبيعة، وهذه هي النقطة التي تؤكّد عليها قصّة الخلق في سفر بريشيت/التكوين، فالله مُطلق الحرّية وغير خاضع لأيّ من قوانين الطبيعة. وبخلقه الإنسان على صورته فقد منحنا بذلك الحرّية، وبالتّالي فقد خلق الإنسان بصفة في قمّة التميّز وفي قدرته على الخلق والإبداع، الأمر الذي يفسّر قدرة البشر على التغيير والتطوير الذاتي.إن الكلمات هي أسمى أشكال الإبداع، وليست التكنولوجيا ولا العلوم، فمن خلال الكلمات فقط خلق الله هذا الكون بكلّ مخلوقاته. وعلى غرار ذلك فإن ما يميّز الإنسان العاقل عن الحيوانات الأخرى هو قدرته على الكلام، فقدرتنا على الكلام تمنحنا القدرة على التفكير الذي بدوره يجعلنا قادرين على تصوُّرِ عالمٍ آخر ومُختلفٍ عن هذا الموجود حالياً.

إن أول مرحلة في الخلق هي الكلمة الخَلّاقة، أي الفكرة والرؤية والحُلم. واللغةُ بجانب القدرة على تذكر ماضٍ بعيد وتخيّل مستقبلٍ أبعد، هُما أمران موجودان في صميم تميّزنا كوننا خُلِقنا بشكل منفردٍ على صورة الله وشبهه.

لكنّ القدرة على خلق أشياء جديدة ليست القدرة الوحيدة التي أنعم بها الله على الإنسان.

وكان هذا الأمر الذي علّمنا إياه كبار حاخامات اليهود منذ القدم: "مثلما يتّسم الله عز وجلّ بالكَرم، عليكُم أنتُم أيضاً أن تكونوا كُرماء، ومثلما يتّصف عز وجلّ بالرّحمة، فعليكُم أيضاً أن تكونوا رُحماء. ومثلما يتصفُ الله عز وجلّ بالقَداسة، فعليكُم أن تكونوا مُقَدَّسين". كما نرى جليّاً كيف وَصَف الأنبياءُ اللهَ عز وجلّ بالصّفات التالية: "الطّائِقُ والمُحسِنُ والصّالِحُ والأمينُ والكامل والجَبّار والقويّ وغيرها من الصفات. والهدف من وراء وصف الأنبياء لله عز وجلّ بهذه الصفات هو أن يعلّمونا بأن هذه الصّفات جيّدة وصالحة، وعلى الإنسان الملتزم أن يتّصف بها، واتصافه بها سيجعل الإنسان يقتدي بالله عز وجلّ قدرَ المُستطاع (بحسب ما وضحهُ الحاخام موشيه/موسى بن ميمون في كتاب "مِشنيه توراة"، باب هِلخُوتْ دِعوتْ 1:6).

وفيما يلي، نذكر بعض الخِصال الخاصة والمميزات التي يتمتّعُ بها الإنسان دون سائر المخلوقات الأخرى، ومن خلال هذه الميزات تظهرُ الغاية من وجود الإنسان. وهذه الخصال هي: **القدرة على الكلام، والقدرة على التفكير، والقدرة على إدراك الذات، والقدرة على الخلق والإبداع، وحرية الاختيار، والحس الأخلاقي.**

الخلاصة: إذا كانت هذه الافتراضات صحيحة بالفعل، أي أن هذه الخصال والمميزات الستة تُميزُ الجنس البشري عن سائر المخلوقات، وأنها الشروط الستة ذاتها التي تتطلّبها لتحميله المسؤولية الأخلاقيّة (وهي الصفاتُ الستة لصورةِ الله التي خُلقَ الإنسان بها)، فإنه من المنطقي أن نستنتج بأن الغايةَ من وجود الإنسان هو أن يستخدم تلك الخصال الستة ليعيشَ ضمن منظومة أخلاقيّة، ويُصبح خاضعا لمسؤولية أخلاقية تؤطّر سلوكياته. وفقط حين يتصرّف المرء على هذا النّحو، فحينها فقط يُصبح **إلى حدٍ ما** "على شَبَهِنا"، أي شبيهاً بعض الشيء باللهِ عز وجلّ، والشبه هُنا يعني تمتّع الإنسان بجزء محدود من صفات الله السامية والكاملة: مثل الصلاح والإحسان والصدق والرحمة والحنان.

1. باب الشبات – 88 أ حتى ب
2. بالتأكيد يوجدُ فرقٌ واضحٌ في التفاسير المتعلقة بمسألة الطاعة لدى بني إسرائيل. وبالإستناد إلى أحد تلك التفاسير فإن الله عزّ وجلّ قد علّقَ الجبلَ فوقَ رؤوسهم، لهذا لم يكن لديهم أي خيارٍ آخر سوى قبول الوصايا والأوامر الإلهية (باب الَّبات – 88 أ)

3. تحملُ هذه الكلمة المعنى نفسه في العبرية البابلية وفي قصة برج بابل، حين قال الله عزّ وجلّ: "ولنُربِك لغتهُم حتى لا يفهمُ احدهُم لغة جاره".
4. هذه عبارة شهيرة مُقتبسة من مسرحية فاوست التراجيدية للكاتب الألماني فون غوته.
5. هنالك تشابه بين هذه الفكرة والفكرة التي طرحها برنارد وليامز في مقالته الشهيرة "الحظّ المعنوي" (Moral luck)، بمعنى أنه يوجد قراراتٌ معيّنة لا يُمكننا الحكم عليها بالصواب او الخطأ حتى نتّخذها ونخوضُ غمارها لنتمكن من الحكم عليها، وجميع هذه القرارات الوجوديّة تتضمّن قدراً من المُخاطرة (في المقالة يستحضرُ برنارد مثالاً على تلك القرارات، وهو قرارُ جوجوين بترك وظيفته وعائلته والرحيل إلى جزيرة تاهيتي ليمارس الرسم).
6. بالمناسبة، هذا هو التوجّه الذي يُطلق عليه مبدأ "الفهم" في علم الاجتماع وعلم الإنسان، والذي يؤكّد على أنه لا يُمكننا فهمُ الثقافات بشكل تامٍ من بعيد، وأن السبيل الوحيد لفهمها هو العيش والانخراط فيها، وهذا أحد أبرز الاختلافات بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية
7. مقتبس من الكاتب الإنجليزي ويليام ووردزوورث:
".Lines Composed a Few Miles Above Tintern Abbey, on Revisiting the Banks of the Wye during a Tour, July 13, 1798"
8. مقتبسة من الدعاء الذي نتلوه مولّين وجوهنا صوبَ السماوات أثناء صلاةِ الغروب.

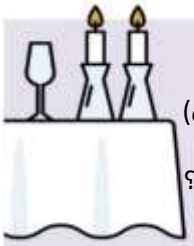

حَولَ مائِدةِ يومِ السَبتِ المُقَدَّسِ: أَسئِلةٌ لِلتَّأمُلِ

1- لماذا من المهم بالنسبة لنا اتباع نفس التصرفات والأفعال؟ (اتباع الهلاخاه - الشريعة اليهودية - على سبيل المثال)
2- لماذا لا توجد طريقة واحدة مؤكّدة للاتصال الروحيّ بالله عز وجلّ؟
3- ذكر الحاخام ساكس العديد من الطرق المؤدية الى الله عز وجل في هذه المقالة. ايّ هذه الطرق تعكس طريقتك؟ هل وجدت طرقاً أخرى وجدتَ من خلالها الله عز وجل؟

●These questions come from this week's Family Edition to Rabbi Sacks' Covenant & Conversation. For an interactive, multi-generational study, check out the full edition at **https://www.rabbisacks.org/covenant-conversation-family-edition/mishpatim/doing-and-hearing/**

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism*, *Bar Ilan University*